اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 19-11-2009 رقم العـدد: 15790 رقم الصفحة: 18 مسلسـل: 119 رقم القصاصة: 1

عكاظ تفتح ملفها.. والعلماء والمختصون اختلفوا على توصيفها.. ودعوا إلى هيئة شرعية عالمية لضبطها

تضارب الفتاوى في الحج تشويش على فضل الرحمن وإرباك للعاملين والقطاعات

تحقيق: نعيم تميم الحكيم

عاش الحاج محمد من المغرب الشقيق العام الماضي حيرة حقيقية من أمره، بعدما قدم للمملكة لأداء فريضة الحج في رحلة مضنية، ناهيك عن الأيام والسنين التي مرت وقضاها من حياته في جمع المال الذي سيعينه على أداء مناسك الركن الخامس من أركان الإسلام، فالحاج محمد دخل في دوامة طويلة لأن الفتاوى التي تلقاها في بلده عن كيفية أداء هذه الشعيرة الكبرى اختلفت عن الفتاوى التي سمعها من المرشد الديني في البعثة، كما اختلفت تماما عن ما سمعه من المفتين الموجودين في الأكشاك المنتشرة داخل المشاعر المقدسة، مما جعله يتردد في أن يأخذ بها!.

اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 19-11-2009 رقم العـدد: 15790 رقم الصفحة: 18 مسلسـل: 119 رقم القصاصة: 2

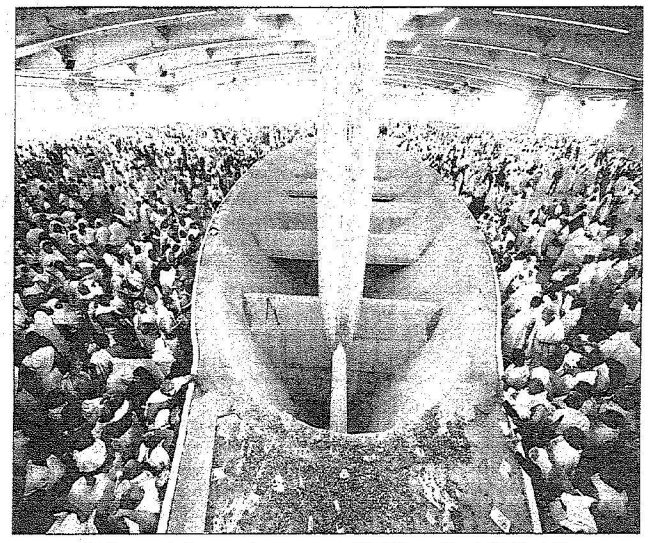

الفتاوى المتعلقة بالحج تشهد جدلا فقهيا كل عام. (تصوير: صالح باعبري - «عكاظ»)

هذه ليست قصة من وحي الخيال، بل هي قصص حقيقية تتكرر سنويا في موسم الحج ومع السواد الأعظم مع الحجاج من كل دول العالم، ذلك في ظل اختلاف الخلفيات الثقافية والجغرافية والفقهية والمذهبية التي اتى منها الحاج، كما أن بعض الحجاج يذهبون لاختيار الفتاوى الأكثر مشقة طلبا للأجر والمثوبة على حد ظنهم، في ظل وجود عدد كبير من الحجاج لا يملكون تعليما أو ثقافة تؤهلهم لمعرفة هذه القضايا وموازنتها، ولعل أكثر القضايا التي تطالها تضارب الفتاوى والاختلافات الفقهية بين المفتين، قضية المبيت في مزدلفة والمبيت في منى، ورمي الجمار قبل أو بعد الزوال وغيرها من الأمور التي تنتج عنها بعض الحوادث المؤلمة، وليس ببعيد حادث جسر الجمرات الذي راح ضحيته أكثر من ٣٠٠ شهيد، رغم المشاريع الضخمة التي تقيمها الدولة، وآخرها جسر الجمرات الجديد وبناء عدد من العمائر على سفوح الجبال في منى وغيرها من المشاريع الضخمة، إلا أن تزايد أعداد الحجاج والذين وصلوا إلى حوالى أربعة ملايين حاج في السنوات الأخيرة أدى إلى تلك المشاكل في المشاعر المقدسة، ولو نظرنا لمساحتها قياسا بالمساحة المستفادة منها للحجاج، لوجدنا ضيقا كبيرا عليهم قد يعرضهم لحوادث الاختناق والتدافع والزحام، فالمساحة الإجمالية لمشعر منى مثلا تقدر بـ ٦٣٥ هكتارا، لكن المساحة المستفادة للحجاج بعد حذف الجبال والمباني القديمة ٢٤٦ هكتارا، أما مزدلفة فمساحتها تقدر بـ٩٦٣ هكتارا يستفيد الحجاج من حوالى ٦٨٣ هكتارا فقط، وتبقى عرفات أكثر المساحات استيعابا للحجاج إذ تقدر مساحتها بـ ١٧٦٥ هكتارا ويستفيد الحجاج من ١٣٦١ هكتارا، هذه المعطيات كلها ومع تزايد اعداد الحجاج تجعلنا نعيد النظر في قضية تنظيم فوضى الفتوى في الحج تسهيلا للحاج وتيسيرا لهم، ولعل من اليسر السير على المنهج النبوي الشريف أفضل، عندما كان الرسول يستفتى في الحج فيجيب بعبارته المشهورة «افعل ولا حرج»، «عكاظ» فتحت ملف قضية تضارب الفتاوى في الحج حينما تساءلت: هل تصل اختلاف الفتاوى في الحج إلى حد الفوضى التي تؤثر على الحجاج وسلامتهم ومسيرة هذه الشعيرة العظيمة بشكل عام، أم أن ذلك مجرد خلافات فقهية تمثل التنوع الفقهي الإسلامي وسعته؟، ومن المسؤول عن تضارب الفتوى؟، وكيف يمكننا وضع الحلول التنظيمية لها بين الجهات الإفتائية في العالم الإسلامي والمملكة؟، وطرحت رؤية تشكيل هيئة عليا للإفتاء في الحج تساهم في تنظيم الفتاوى لتكمل الصور الجميلة للحج، والتي تشوهها بعض الفتاوى المتشددة مما لا تراعي الخلفيات الثقافية والمذهبية للحجاج وتقديم برأي فقهي واحد قد يعرضهم للأذى والضرر في إطار التحقيق التالي:

فوضى حقيقية

ففي البداية أيد الشيخ الدكتور عبد الله بن بيه نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من وضع حدود معينة لبعض المسائل الفقهية الجدلية في الحج من خلال التنسيق بين مفتي البعثات وحملات الحج وبين الجهات القائمة على الفتوى في ووزير العدل الموريتاني السابق عضو المجمع الفقهي الإسلامي الحج كوزارة الشؤون الإسلامية، وأيضا المجامع الفقهية خصوصا في القضايا الكبرى، التي فيها شحنة من الاختلافات، مثل رمي الجمار والمبيت في منى ومزدلفة وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى حرج وصعوبات وتضر بأمن وسلامة الحجاج»، فلابد من وضع حد للفتاوى المتشددة وتنظيم قضية الفتاوى من خلال ترك كل شخص يسير على مذهبه دون إلزامه برأي فقهي معين، لأن المذاهب الأربعة متكاملة، وكلها على صواب وخير، فمن أراد المبيت فلا بأس من ذلك ومن أراد أن يطوف قبل طلوع الشمس كما هو في صحيح الإمام أحمد فلا بأس، لأن مثل هذه التوسعة في الفتوى تؤدي إلى عدم الإضطراب مطالبا العلماء بالسير على منهج التيسير في بعض القضايا الفقهية حماية للحجاج حتى ولو خالف هذا الرأي إجماع الفقهاء»، ويرى رئيس مجمع فقهاء الشريعة في أمريكا وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث عضو المجامع الفقهية الدكتور حسين حامد حسان، أن المجامع الفقهية

د. عبد الله بن بيه

د. حسين حسان

العلماء مطالبون بالتيسير ولو خالفوا إجماع الفقهاء

ما يحدث طبيعي والمجامع الفقهية مسؤولة عن التنظيم

د. علاء الدين زعتري

د. عياض السلمي

إذا اختلطت الفتاوى على الحاج فليستفت قلبه

الحجاج هم من يبحثون عن الرأي الفقهي الأشد

اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 19-11-2009 رقم العـدد: 15790 رقم الصفحة: 19 مسلسـل: 119 رقم القصاصة: 3

مسؤولة ومعنية بتنظيم الفتوى في الحج، وذلك من خلال عرض ومناقشة الفتاوى التي تشهد جدلا فقهيا، لحسم الأمر فيها وذلك بالتنسيق مع الجهات الإفتائية في المملكة ودول العالم الإسلامي، مبينا أن لكل دولة مذهبا فقهيا تسير عليه، لذا فمن المستحيل إلزام الحجاج برأي واحد، مشددا في ذات الوقت على ضرورة التزام حجاج كل دولة بفتاوى مرشدهم، ذلك منعا للازدواجية والتصادم مع المفتين الآخرين، بالإضافة إلى ضرورة تعلم المناسك في بلدانهم قبل وصولهم للمملكة حتى يسهل عليهم أدائه، و أضاف: «إذا تعذر عليهم أمر أو طرأت نازلة، فيمكن أن يسألوا المفتين الموجودين في المشاعر إذا تعذر سؤال المفتي المرافق لهم، فأي فتوى يسمعونها من أولئك يمكن أن يعملوا بها، لأن الحج مبني على التيسير وليس على التعسير وعلى الحجاج أن يعوا ذلك جيدا».

اختلاف طبيعي

وخالف أمين الفتوى في إدارة الإفتاء في سوريا الدكتور علاء الدين الزعتري رأي سابقيه حينما اعتبر أن كثرة الفتاوى في الحج أمر طبيعي، وهو نتاج لاختلاف الفقهاء في القضايا الفقهية في الحج وقال: «ما من باب من أبواب الفقه يكثر فيه الاختلاف في آراء الفقهاء والمدارس الفقهية كما هو في الحج، لذلك فإن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عندما كان يسأل عن بعض القضايا الفقهية في الحج، يجيب بإجابة واحدة وهي «افعل ولا حرج» فهو من خلال هذه الكلمة فتح باب الرحمة للمسلمين في أداء المناسك وحضور المشاعر وسن سنة حسنة للفقهاء والمفتين لاختيار الأيسر للمسلمين مهما كان مذهب الشخص أو طريقته.

إن هذه الأحكام في الفروع وفي الجزئيات والتفصيلات والحركة والانتقال والتقديم والتأخير والليل والنهار، أما الأركان الأساسية في الحج، متفق عليها وهي النية مع الإحرام والطواف حول البيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، فما دام الحاج قد أتى بهذه الأركان فكل ما عاده من الأفعال والتطبيقات فللفقهاء والعلماء آراء مختلفة ومذاهب متعددة ونرى ذلك من باب الرحمة في العباد، فإن لم يتسع المكان فليتسع الزمان دون أن نضيق على الناس.

واستدرك قائلا: أما ما يجري من إيذاء المسلمين بسبب المزاحمة على فعل السنة ، فإن ذلك حرام لذلك يجب على العلماء عدم التشدد في الفتاوى واختيار الأيسر للحجاج، أما كثرة الفتاوى فهو أمر طبيعي ولا يصل لدرجة الفوضى، وتابع: إذا أحس الحاج باختلاف الفتاوى في مسألة معينة بين ما تعلمه في بلده وما قرأه في كتاب ديني وما سمعه من مفتي في المشاعر فعليه الرجوع إلى قلبه وليعمل بما يراه «استفتي قلبك وإن أفتك المفتون» ذلك أن تعدد هذه الأقوال كل له سند أو دليل.

وشدد الزعتري على طلبة العلم والمفتين مراعاة أحوال الحجاج، لأن الفتوى في مجال التعليم تختلف عن الفتوى في مجال التطبيق، فهي في التعليم تكون قريبة من مقاصد الشريعة، أما في التطبيق فيجب أن تكون الأيسر، فما خير الرسول صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه.

مسؤولية الحجاج

وحمل مدير مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة الدكتور عياض بن نامي السلمي الحجاج مسؤولية كثرة الفتاوى في الحج لسؤالهم الدائم عن بعض القضايا رغم معرفتهم ببعض الآراء الفقهية فيها، مشيرا إلى أن عدم قناعتهم بالأحكام التي سمعوها من بعض العلماء

اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 19-11-2009 رقم العـدد: 15790 رقم الصفحة: 19 مسلسـل: 119 رقم القصاصة: 4

للكتاب والسنة وذلك لاختلاف مرجعياتهم الثقافية والفقهية، مؤكدا أنه ليس بالبيد أكثر مما فعلته وزارة الشؤون الإسلامية في التيسير على الحجاج، ويرى السلمي أنه في حال تعيين مفتين معتبرين وثقات في بعثات وحملات الحج، فإن ذلك سيخفف من التضارب.

تنسيق الرؤية

وأيد كبير المفتين في دبي الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحداد رأي سابقه السلمي في ضرورة قيام بعثات الحج بتوفير مفتين من أصحاب العلم، حتى لا يلجأ الحجاج للبحث عن الفتاوى هنا وهناك، وبالتالي تنظيم وضبط الفتوى على الأقل داخل البعثات والحملات، وقال: «إذا توفرت لهذه البعثات المرشدين الأكفاء من أهل العلم والاختصاص، فإن عليها أن تتقيد بما يرشدها المرشد، فطالما أنهم من أهل العلم والاختصاص، فإنهم لن يخدعوهم أو يغشوهم؛ فإن الرائد لا يكذب أهله، وأضاف: تبقى المسؤولية بعد ذلك على أولئك المرشدين والدعاة، فعليهم أن ينسقوا فتاواهم وأفكارهم مع الجهات المعنية في الحج في المملكة، خصوصا أن لديها علماء ووعاظا متخصصين لإفادة الناس في المشاعر، كما لديهم سعة الأفق، وما يتسع لأقوال أهل العلم المعتبرة من مختلف المذاهب، إن المسائل الخلافية التي يقول بها إمام من أئمة أهل العلم يتسع فيها الخلاف ويكون مذهب كل واحد حجة لمن قال به، فلا ينكر على أحد إذا سلك سبيل إمامه.

واستدرك الحداد قائلا: غير أن على أولئك المرشدين ألا يتشددوا بعدم الخروج عن المذاهب المتبعة والمعروفة لديهم، فإن ضرورة الزحام وضيق المساحة لها أحكامها، فإذا وجدت رخصة معتبرة فلا داعي للتقيد بمذهب معين، فإن الأخذ بالرخص من الدين، مشددا على ضرورة أن يسير المرشدون والوعاظ على النهج الصحيح، لا بالتشدد المعنت، ولا بالترخيص المفرط، فخير الأمور أوسطها.

القول الفصل

أما نائب رئيس ديوان الوقف السني في العراق الدكتور محمود الصميدي فطالب بأن يكون القول الفصل في القضايا الفقهية في الحج لعلماء السعودية خصوصا أنهم لديهم خلفية كاملة عن الحج ويسيرون على منهج الوسطية في فتاواهم وآرائهم الفقهية، والاختلاف في فتاوى الحج رحمة، شريطة أن لا يقودنا خارج معنى الفقه العظيم، ولا شك أن كثرة الفتاوى حول القضية الواحدة لايعتبر فوضى، لكنه يمثل اختلافا للمدارس الفقهية في العالم الإسلامي، فعلى الحاج الاقتناع بالرأي الفقهي الذي حصل عليه من العالم أو المرشد أو الفقيه دون أن يشغل نفسه وعقله بالاستماع إلى أكثر من عالم حتى لايتشتت فالحج مبني على اليسر.

إن بعثة الحج العراقية تحرص على إقامة دورات للمرشدين الدينيين في طريقة نصح الحجاج والسير على المنهج النبوي في إعطاء الفتاوى، وقد أعد منهجا خاصا من أجل رفع الحرج على الحاج وعدم تحميله فوق طاقته، وعدم تشتيته وذلك بالتأكيد على الحاج بضرورة الاكتفاء برأي المرشد أو المفتي المرافق مع البعثة، حتى نجعل حجه بسيطا وميسرا، متمنيا أن تسير معظم بعثات الحج على هذه الطريقة التي تحمي الحاج من التشتت وتقليل كثرة الفتاوى في الحج.

هيئة شرعية

واقترح أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة في الطائف الدكتور فهد الجهني إنشاء هيئة شرعية مختصة في كل ما يتعلق بمسائل الحج وفتاواه وذلك من خلال دراسة موسوعة أعدها قبل نحو عامين، حيث اشترط أن تكون عالمية موسعة ينتخب في عضويتها علماء من بلدان مختلفة، لتتمثل فيها المذاهب الفقهية الأربعة، وأن يختار لعضويتها المؤهلين من العلماء وأساتذة الجامعات

اسم المصدر: عكاظ

التاريخ: 19-11-2009 رقم العدد: 15790 رقم الصفحة: 19 مسلسل: 119 رقم القصاصة: 5

المعروفين بالبحث والتدقيق والنصح للأمة، على أن تنبثق هذه الهيئة عن مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة توحيدا للجهود وتوفيرا للوقت.

إلى أنها جاءت لأهمية الفتوى في الحج، خصوصا أن اختلاف المفتين فيها أمر طبيعي لأسباب علمية، منها الاختلاف في تفسير النصوص الواردة، كالاختلاف بين الأصوليين والفقهاء حول

وعدد الجهني بعض المصالح المترتبة من إنشاء الهيئة قائلا: فيها تضييق دائرة الاختلاف كون الفتوى تصدر بصورة جماعية ومن هيئة تمثل فقهاء الأمة فهي أدعى للقبول، وفيها قطع لتذرع

د. أحمد الحداد

بعض المفتين يقيدون الناس بمذهب فقهي واحد

الفصل في هذه المسألة لعلماء المملكة

حاتم قاضي

التشدد يتعارض مع خطط التيسير في الحج

الندوة الكبرى ستناقش القضية إن دعت الحاجة

د. محمود الصيدعي

د. هشام العباس

وطالب الجهني في دراسته أن تفتح هذه الهيئة جسورا للتعاون المستمر والمنظم مع الجهات المعنية بأمور الحج، كالجهات الأمنية، ومعهد خادم الحرمين لأبحاث الحج، لافتا

فعل النبي في حمله على الوجوب أو الندب، فأن مثل هذا الاختلاف لا يخلو من رحمة وتوسعة في بعض جوانبه، واستدرك قائلا: لكن محاولة ضبط هذا الاختلاف وتقليله فيه مصلحة للمكلفين.

البعض من أنه لايقتنع بالفتوى الأحادية، و أن تخصيص هذه الهيئة بمسائل الحج والمناسك يعطي المشاركين قدرا أكبر من التركيز والبحث والتأمل، والسماع من أهل الخبرة والاختصاص

في أمور الحج، خصوصا أن هناك العديد من المسائل الفقهية ما زالت معلقة، أو يفتي فيها بصورة فردية، والناس بحاجة ماسة لبيان القول الصحيح فيها.

مشددا على ان هذه الهيئة ستساهم في ضبط الفتوى وتقليل التضارب الحاصل، مبديا خشيته من تجاوز النقاش الفقهي من السنن والواجبات إلى الاركان ما لم يتم ضبط المسألة بشكل علمي رصين.

تعارض الأنظمة

من جانبه، أكد وكيل وزارة الحج حاتم قاضي، إن بعض الفتاوى المتشددة قد تسبب بعض المشاكل في الحج وينتج عنها بعض الحوادث نتيجة الازدحام، وقد تتعارض أحيانا مع بعض خطط الحج مثل برنامج التفويج لجسر الجمرات والمتماشي مع الطاقة الإستعابية له، مبينا أن الوزارة تعد جداول توزع على بعثات الحج للالتزام بها في رمي

الجمرات في ساعات معينة، وقال إن احترام هذه الجداول يؤدي لسلامة الحجاج ورميهم بكل يسر وسهولة، وذلك بالتنسيق مع البعثة والمرشدين الدينيين فيها، واستدرك: لكن بعض

اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 19-11-2009 رقم العـدد: 15790 رقم الصفحة: 19 مسلسـل: 119 رقم القصاصة: 6

الفتاوى المتشددة تجعل بعض الحجاج يخالفون هذه الجداول، وقد يذهبون فرادى رغم أن الجداول لا تتعارض مع الأحكام الفقهية .وطالب قاضي المفتين بمراعاة المصلحة والتيسير على الحجاج في فتاواهم مع ضرورة الاطلاع على الأنظمة والخطط في الحج حتى تتواءم الفتاوى ولا تتعارض معها، لأن اتباع الرخص فيه تيسير على الحجاج.

مؤكدا على أهمية التعاون في تنظيم تضارب الفتوى بين وزارة الشؤون الإسلامية والمجامع الفقهية والعلماء مع الجهات المعنية في الحج مثل الوزارة ومعهد خادم الحرمين لأبحاث الحج وغيرها حتى تكون الفتاوى ملائمة للأنظمة الموضوعة ومتماشية مع القواعد الفقهية وتحقق المصلحة العليا للحج.

تعاون المعهد

وأبدى عميد معهد خادم الحرمين لأبحاث الحج الدكتور ناصر الحربي تعاونه الكامل مع كل جهة تريد التيسير على الحجاج سواء كانت جهة إفتائية أو غيرها ،وقال: ليس من مهمات المعهد التدخل في القضايا الفقهية والإفتائية، لكنه جهة بحثية علمية بحتة تنفذ الدراسات والأبحاث التوثيقية حول المشاريع والمشاعر والحجاج ولانتطرق في أبحاثنا للقضايا الشرعية أو الفقهية لأن هذه الأمور من اختصاص الجهات الشرعية والفقهية، لكن إذا طلب منا الاستئناس بأبحاثنا وتجربتنا ليستفيد منها الفقهاء والخطباء ويتعرفوا أكثر على المشاعر ومساحاتها ومشاريعها حتى تكون فتاواهم ملائمة للمكان والزمان ويصدروها عن رؤية ميدانية فنحن على استعداد كامل للتعاون معهم، إن المعهد يقوم سنويا بعمل ورشة عمل للعاملين في مجال الإفتاء والدعوة في وزارة الشؤون الإسلامية لإطلاعهم على الأجواء في المشاعر المقدسة والمساحات والمشاريع حتى يستوعبوها جيدا، خصوصا أن الكثير منهم يأتي من خارج المنطقة ولايعرف شيئا عن المشاعر فتعينهم مثل هذه الورش على التعرف على المشاعر بشكل ميداني وعملي وبالتالي إصدار فتاواهم بشكل سليم ومنطقي ومناسب.

من جانبه، رحب مستشار وزير الحج أمين عام ندوة الحج الكبرى الدكتور هشام العباس بطرح هذه القضية في ندوة الحج الكبرى شريطة أن تعرض على اللجنة العلمية للندوة، فإن رأت هناك حاجة لمناقشتها فلا مانع من ذلك، وأشار إلى أن الندوة لم يسبق أن طرحت موضوع فوضى الفتوى في الحج، لكن تم مناقشتها ضمنيا ضمن دورات الندوة السابقة، مشيرا إلى أهمية مناقشة مثل هذه الموضوعات، وهذا لا يتم إلا عبر دراسة عميقة لمعرفة مدى أهمية مناقشة هذا الموضوع، وهل يشكل معضلة حقيقية في الحج؟!.

تنظيم داخلي

وطالب الباحث في شؤون الحج وصاحب حملات اليافي لحجاج الداخل عدنان اليافي بضرورة مناقشة هذه القضية كونها تحمل الريادة في ذلك، من ناحية وجود المجامع الفقهية فيها، ومن ناحية خدمة الحجاج وتولي أمورهم، وقال: يجب أن تصدر غالبية فتاوى الحج من داخل المملكة ويتم التنسيق مع البعثات في ذلك للوصول إلى صيغة مشتركة، خصوصا في ظل وجود المعرفة الشرعية الوسطية الصحيحة عند علمائنا، سواء هيئة كبار العلماء أو فقهائنا الأجلاء،إضافة لارتباط المملكة بشؤون الحج والحجاج واحتياجاتهم ومشاكلهم مع وجود الجهات الاستشارية في شؤون الحج مثل وزارة الشؤون الإسلامية والمجامع الفقهية ومؤسسات الطوافة ومعهد خادم الحرمين لأبحاث الحج، لذلك فإن المملكة بتوفر هذه العناصر قادرة على إصدار فتاوى مقننة في أحكام الحج تتطابق مع واقع المشاعر، ضمن قنوات محددة وكل ذلك بالتنسيق مع البعثات ومع الفقهاء في العالم الإسلامي حتى لا يتوه الحاج بين رأي وآخر.

وبين اليافي أن حملات حجاج الداخل تسير وفق نظام وزارة الحج إذ تقوم بجلب مرشد ديني معتبر وموثوق ليفتي الحجاج بمنهج التيسير مراعيا ظروفهم، و نحرص على ذلك حتى نيسر لهم أداء الفريضة بالشكل الصحيح وفق السنة النبوية مع مراعاة القوانين وخطط الحج الموضوعة.

اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 19-11-2009 رقم العـدد: 15790 رقم الصفحة: 19 مسلسـل: 119 رقم القصاصة: 7

تضارب الفتاوى في الحج

مساحة المشاعر المقسمة:

(بالمتر المربع)

(المساحة الكلية)
المساحة المستفادة للحجاج
المساحة المتبقية

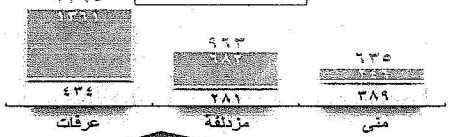

أبرز الفتاوى الخلافية في الحج:

- المبيت في مزدلفة ليلة العاشر
- المبيت في منى أيام التشريق
- فتاوى رمي الجمار
- فتاوى حول البقاء في عرفات بعد الزوال يوم التاسع
- فتاوى حول التوكيل في الذبح والرمي

توصيات المشاركين في المؤتمر:

- إنشاء هيئة شرعية عالمية مختصة بكل ما يتعلق بمسائل الحج.
- التنظيم بين بعثات الحج والمرشدين الدينيين والجهات الإفتائية في المملكة خصوصا في المسائل الخلافية.
- تفعيل ميثاق الفتوى الذي صدر من المؤتمر الذي عقدته الرابطة في بداية العام.
- عقد مؤتمر خاص بتضارب فتوى الحج على أن تنظمه ندوة الحج الكبرى أو المجامع الفقهية .
- عمل دورات مكثفة للدعاة في وزارة الشؤون الإسلامية والمرشدين الدينيين في الفقه المقارن للتيسير على الحجاج مع ضرورة التنسيق بينهما .
- ضرورة إطلاع المفتين على خطط الحج وجغرافية المشاعر لمساعدتهم على استصدار الفتاوى المناسبة مع قيام وسائل الإعلام بدورها في التوعية والإرشاد.
- تكثيف البرامج التوعوية للحجاج قبل وصولهم وأثناء وجودهم في مكة المكرمة.

تصميم: عبدالله المحمادي

اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 19-11-2009 | رقم العـدد: 15790 | رقم الصفحة: 18 | مسلسـل: 119 | رقم القصاصة: 8

اللواء مطر: برامج التوعية تحمي وتقنن

من الجانب الأمني، أكد مدير شرطة منطقة مكة المكرمة نائب قائد قوات أمن الحج اللواء يوسف حسن مطر على أهمية تقنين الفتوى وضبطها في الحج، لتتلاءم مع الواقع الميداني للمشاعر المقدسة والخطط والمشاريع والمساحة الجغرافية لها؛ حماية للحجاج وتيسيرا عليهم في أداء فريضتهم دون مشاكل أو حوادث وبشكل آمن وسليم.

يوسف مطر

وطالب بتوفير برامج توعوية دينية متكاملة للحجاج بحيث تراعي اختلاف ثقافتهم، على أن تكون في المرحلة الأولى في بلدانهم قبل مجيئهم لإعطائهم المعلومات الدينية والفقهية والإجابة على استفساراتهم المختلفة، أما المرحلة الثانية فتكون في مكة المكرمة وبشكل عملي حتى يتعرفوا على كافة تفاصيل مناسك الحج ويجدوا جوابا لما يطرأ لديهم من أسئلة فقهية وشرعية ونظامية.

واستدرك: يمكن أن يتم التنسيق في ذلك مع وزارة الشؤون الإسلامية التي تؤدي دورا كبيرا في توعية الحجاج وإفتائهم في المسائل التي تصعب عليهم، مبينا أن هناك تكاملا في عمل الأجهزة في الحج.

أمين مجمع الفقه: التفاوت ليس ظاهرة.. وضبطه بتفعيل الميثاق

وبحثا عن الحلول وضع أمين مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي الدكتور صالح المرزوقي حلا لتقنين اختلاف الفتوى في الحج، من خلال تفعيل ميثاق المؤتمر العالمي للفتوى وضوابطها الذي عقد في مكة المكرمة بداية العام الجاري بمشاركة نحو ١٧٠ عالما وفقيها من جميع أنحاء العالم الإسلامي، والذي انبثق عنه ميثاق الفتوى، مؤكدا أنه يعتبر إنجازا مباركا في تجلية مبادئ الفتوى وأساسياتها، لأنها مستخلصة مما سطره العلماء الأقدمون في هذا المجال، وفي تناول المشكلات التي تواجهها، والأسباب التي أثارتها، والآثار السيئة التي خلفتها، ومن ثم عرض الحلول والضوابط التي تصون هذا المقام من الفوضى والابتذال ومن ذلك فتاوى الحج.

د. صالح المرزوقي

وطالب الجهات الإفتائية في العالم الإسلامي بالاسترشاد بهذا الميثاق، حتى يكون منطلقا للتلاقي والتعاون في الارتقاء بالفتوى ورجالها ومؤسساتها، إلى مستويات تستجيب لحاجة الأمة، وتفقهها في دينها فقها صحيحا يعينها على إقامته وعدم التفرق فيه، ومن هذه المسائل قضايا اختلافات فتاوى الحج، مبينا أنه لا توجد فوضى فتوى في الحج وإنما اختلاف فتاوى بعض المفتين عن غيرهم في الأحكام، مشددا على أنها لا تمثل ظاهرة تدعو إلى القلق للتوقف عندها، وإن كان يجب أن لا توجد هذه الاختلافات أو يضيق نطاقها، وأضاف «هذه الاختلافات منها ما له مبرر شرعي، كالاختلاف المبني على اجتهاد وصحة نظر، واستنادا إلى الأدلة الشرعية الثابتة، كاختلاف الصحابة رضي الله عنهم في بعض مسائل الفروع، وهذا النوع من الاختلاف يترجح عندي أنه رحمة وييسر على العباد، ومنها ما قد يكون فيه نوع من التجاوز أو التقصير في النظر».

وتابع المرزوقي: «أما ما كانت له مبررات شرعية، فلأن الفتوى تنزيل الحكم الفقهي المكتوب في كتب الفقه على الواقع الذي يختلف من شخص إلى آخر، لذلك يكون جواب المفتي نفسه على سؤال واحد موجها من شخصين مختلفين، لما يحيط بكل منهما من ظروف وأحوال لمسألته، هذا ما يجب أخذه في الاعتبار عند إصدار الفتوى بربطها بالواقع، وربما تختلف الفتوى من مفت إلى آخر بسبب السائل، أو بسبب السؤال، أو بسبب اختلاف المذاهب دون الإشارة من المفتي للمذهب الذي يفتي به، والإيحاء ببطلان ما عداه، وكل ذلك يؤدي إلى الاختلاف في الفتوى».

وطالب المفتين بعدم تغيير فتاواهم لمصلحة غير معتبرة شرعا، كما يجب عليهم عدم البقاء على فتاواهم في كل حال، وأن يسلكوا في ذلك طريق الراسخين في العلم، مبينا أن الاختلاف قد يترتب عليه تعارض بعض الفتاوى المتجانسة، وهو ما قد يؤدي أحيانا إلى الحيرة والشك لدى العامة، فذلك بسبب ابتعاد بعض المتصدين للفتوى عن منهج الوسطية المبني على الكتاب والسنة، وسلوكهم أحد طريقين متطرفين: إما التشدد، وإما التساهل المفرط، وصدور بعض الفتاوى بآراء شاذة غارية عن الدليل الصحيح المعتبر، والتصدي لها ممن لم تتحقق فيهم شروط المفتي وصفاته وآدابه، ومن ذلك أيضا التذرع بالمحافظة على المصالح وتلبية الضرورات والحاجات الموهومة، والفهم غير الصحيح لمعنى التيسير في الإسلام، وعدم فهم بعض المتصدرين للفتوى بفقه الواقع ومآلاته، وعدم مراعاتهم ما قد تحدثه هذه الفتاوى من المفاسد والأضرار.

اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 19-11-2009 | رقم العـدد: 15790 | رقم الصفحة: 19 | مسلسـل: 119 | رقم القصاصة: 9

مطوفون: لا نفيد الحجاج .. والمرجعية لمشايخهم

أكد رئيس مجلس إدارة مؤسسة مطوفي حجاج الدول العربية فائق بياري على أن المؤسسة والمطوفين يركزون على التوعية الشمولية للحجاج العرب بما فيها القضايا الدينية، من خلال التنسيق مع بعثات الحج، مبينا أن تلك التوعية تتم على مرحلتين الأولى تكون في بلدانهم، يتلقون من خلالها التوجيهات الدينية والصحية والسلوكية والنظامية التي تعينهم على أداء المناسك، والقسم الآخر يتم في مساكنهم وفي مخيماتهم في المشاعر المقدسة، لافتا إلى عدم إلزام المؤسسة أو المرشدين فيها للحجاج بالأخذ بفتاوى معينة، وإنما يترك الأمر في النهاية لمرجعياتهم الدينية وعلمائهم ومشايخهم ممن يفتونهم بما يتلاءم مع مذاهبهم ومدارسهم الفقهية التي ينتمون إليها، مطالبا بضرورة التنسيق والتعاون بين المرشدين الدينيين في البعثات مع المجامع الفقهية ووزارة الشؤون الإسلامية وباقي الجهات في الحج لضبط وتقنين الفتوى.

فائق بياري

من جانبه، رحب رئيس المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج جنوب شرق آسيا زهير سدايو بالتعاون مع كل الجهات المعنية لتنظيم قضية الإفتاء والتوعية الدينية للحجاج، مبينا أن مؤسسات الطوافة لا تتدخل في هذه القضايا لأن مهمتها الأساسية تقديم الخدمات الأساسية للحجاج من سكن وخدمة وتوعية مسلكية وصحية، مشيرا إلى أن قضية التوعية الدينية منوطة بالبعثات والمرشدين إضافة للدعاة والمفتين العاملين في الحج، مؤكدا أن هناك اختلافا بين الدول في المذاهب، وهم بالتالي يتلقون فتاواهم من مرجعياتهم.

وقال إن المؤسسة تقوم بالتنسيق مع دعاة من وزارة الشؤون الإسلامية لتوعية الحجاج وإفتائهم.

السديري: دعاتنا يراعون اختلاف المذاهب

ورفض وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الدكتور توفيق السديري التهمة التي تطال دعاة ومفتي الوزارة المرابطين في أكشاك المشاعر المقدسة، أو من يجيبون على الهواتف ووصفهم بأنهم متشددون في الفتاوى التي يطلقونها، مبينا أنها مسؤولة عن التوعية الإسلامية في الحج وتقوم باختيار الدعاة والمفتين بناء على ضوابط معينة.

د. توفيق السديري

وتشدد عليهم بضرورة مراعاة أحوال الحجاج واختلاف مذاهبهم وثقافتهم مع أهمية اتباع منهج التيسير على الحجاج وعدم التشديد عليهم، لافتا إلى أنها عممت على منسوبيها إفتاء الحجاج وفق مذاهبهم ووفق رؤى مشايخهم ضبطا للفتوى وتجنيبا لهم من التشتت. وقال إن الوزارة أبعدت عددا من الدعاة ممن ارتكبوا مخالفات، من ضمنها إصدار فتاوى متشددة وهي تسير على هذا المنوال.

وقال السديري إن الوزارة تعرض خدماتها على مؤسسات الطوافة ومؤسسات حجاج الداخل للاستفادة من دعاتها ومفتيها.

وأفاد أن للوزارة نقودا سنويا بعمل ورشة عمل مع معهد خادم الحرمين لإيجاد الحج لإطلاع المفتين والدعاة العاملين على طبيعة المشاعر ومساحاتها ومشاريعها وأجوائها حتى تتلاءم فتاواهم مع الواقع، مشيرا إلى أن الهدف من ذلك أيضا إقناع بعض المفتين بالمسائل التي تتعارض الفتوى فيها حتى يطلعوا على أهمية هذه الفتوى على أرض الواقع.

مرشدو البعثات : المشكلة فيمن يلغون فتاوانا

وأرجع عدد من المرشدين الدينيين في بعثات وحملات الحج قضية فوضى الفتوى في الحج إلى اختلاف المفتين ومرجعياتهم حيث أكد الباحث الشرعي عبد الإله العجلان العامل في حقل الإرشاد الديني لبعثات وحملات الحج منذ عشرين عاما أن المشكلة تكمن في كثرة الفتاوى في موسم الحج، ولا يتمثل ذلك في عددها وإنما في نوعية المفتين، خصوصا أن جلهم ليسوا مطلعين على الخلاف الفقهي عند الفقهاء فعندما يأتي شخص من دولة آسيوية أو أفريقية ويسأل عن حمالة معينة، فيفتيه المفتي الموجود في المشاعر المقدسة بفتوى تختلف عن مرجعيته الفقهية والدينية، ولا يكتفي بذلك بل ربما يلغي أو يجعل الآراء الفقهية الأخرى خاطئة وغير صحيحة، وبالتالي تخلق عند الحاج تشويشا، فمثل هذه النوعية من المفتين هي التي تؤثر في الفتوى في الحج، مطالبا الجهات المعنية بضرورة التنبيه على الدعاة والمفتين بمراعاة كل شخص بحسب مرجعيته، وإخضاعهم لدورات مكثفة في معرفة الفقه المقارن ومراعاة أحوال الحجاج، ولفت العجلان إلى أن من أسباب تضارب الفتوى في الحج تصدر البعض للفتيا وهو ليس أهلا لها، أو غير مرخص له، أو كان ناقلا لفتوى أو سامعا لها فيبثها بين الناس وتحدث عملية الفوضى.

عبد الإله العجلان

وقال إن المرشد يفتي الحجاج وفق مذهبهم أو حسب فكر قائد حملتهم ومرجعيته ويكتفي بهذه الآراء حتى ولو زار البعثة شيخ آخر فإنه يعطي تنبيها للحجاج ألا يسألوه عن أية مسألة فقهية حتى لا يحصل لديهم تشويش ويرى الدكتور محمد المبداني (مرشد ديني لإحدى حملات حجاج سورية) أن قضية كثرة فتاوى الحج أمر له إيجابيات وسلبيات كونه يمثل سعة الفقه الإسلامي ورحمة الله بعباده ولكنه يؤدي إلى عمل خلط لدى الحجاج في اختيار الفتوى الأكثر صحة. وأفاد المبداني أنه كمرشد ديني يفتي الحجاج وفق مذهبهم سواء كانوا أحنافا أو شافعية أو خلافه ولا يكتفي بذلك بل يبين لهم موقف المذاهب الأربعة، ويجعل القرار بأيديهم في اختيار ما يرونه مناسبا من الفتاوى. وأيدى المبداني استغرابه ممن يقومون بإلغاء بعض الفتاوى نظرا لتقييدهم بمذهب واحد دون مراعاة اختلاف مرجعيات الحجاج ومذاهبهم.